كتاب

تقريب العقائد السنيه

(بالأدلة القرآنيه)

تأليف

العلامة الحبر البحر الفهامة الشيخ محمد عليش المالكى

نفعنا الله بأسراره

آمين

(طبع على نفقة)

من هو لعفو الله راجي . الفقير اليه تعالى الشيخ محمد محمد الجناجي

الكتبي بجوار الازهر المنير . كان فى عونه اللطيف الخبير

(الطبعة الاولى)

(سنة ١٣٢٩ هـ — ١٩١١ م)

(طبع بالمطبعة الجماليه ـ بمصر)

(الكائنة بحارة الروم بعطفة التترى)

(لاصحابها محمد أمين الخانجي وشركاه — وأحمد عارف)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الامام العامل العلامة . الحبر البحر الفهامة . خاتمة المحققين . وتاج المدققين . فريد عصره . ووحيد دهره . شيخ الاسلام والمسلمين . خادم شريعة سيد المرسلين . الأستاذ الفاضل أبو عبد الله سيدي الشيخ محمد عليش . حفظه الله تعالى وجعله والمسلمين في أحسن عيش . آمين :



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله أجمعين ﴿أما بعد﴾ فيجب على كل من بلغ عاقلا سواء كان ذكراً أو أنثى وسواء كان حراً أو رقيقاً أن يعرف الصفات الواجبة لله تعالى . والصفات المستحيلة عليه تعالى . والصفات الجائزة عليه تعالى وأن يعرف الصفات الواجبة للانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام والصفات المستحيلة عليهم والصفات الجائزة عليهم وأن يعرف ما أخبر به الانبياء عليهم الصلاة والسلام من أحوال الموت والقبر وما بعدهما ومن لم يعرف ذلك فليس بمسلم ويخلد في نار جهنم . والمعرفة معناها الادراك الجازم الموافق للواقع عن دليل . والواجب معناه مالا يصدق العقل بعدمه والمستحيل معناه مالا يصدق العقل بوجوده والجائز معناه مايصدق العقل بوجوده و بعدمه . (أمثلة) الواجب كون الجسم مالئاً قدره من الفراغ وكونه متحركاً أو ساكناً وكونه متلوناً بلون من الألوان وكونه صغيراً أو كبيراً وكونه حاراً أو بارداً . وكونه طويلا أو قصيراً وكونه ناعماً أو خشناً . وكونه حيوانا أو جماداً . فان هذه الأكوان كلها لا يصدق العقل بعدمها عن الجسم فهي واجبة له . (أمثلة) المستحيل كون الجسم متحركا ساكناً في وقت واحد . وكونه أبيض أسود أو أخضر أحمر مثلا في وقت واحد . وكونه حاراً بارداً في

وقت واحد . وكونه طويلا قصيرا في وقت واحد وكونه ناعماً خشناً في وقت واحد وكونه حيوانا جماداً في وقت واحد . فان هذه الاكوان كلها لا يصدق العقل بوجودها للجسم فهي مستحيلة عليه . (أمثلة) الجائز كون الجسم متحركا في وقت أو ساكناً في وقت آخر . وكونه متلونا بلون خاص كالبياض في وقت أو بلون غيره كالسواد في وقت آخر وكونه صغيراً في وقت أو كبيراً في وقت آخر . وكونه حاراً في وقت أو بارداً في وقت آخر وكونه طويلا في وقت أو قصيراً في وقت آخر وكونه حياً في وقت أو ميتاً في وقت آخر . فان هذه الاكوان كلها يصدق العقل بوجودها وعدمها فهي جائزة للجسم . والصفات الواجبة لله تعالى بالادلة المفصلة ثلاث عشرة صفة *(الصفة الاولى الوجود)* فهو واجب لله لا يصدق العقل بعدمه . ودليل وجوده تعالى خلقه السموات وما فيها من الكواكب والملائكة وخلقه الارض وما فيها من الجبال والرمال والاشجار والاحجار والبحور والانهار والحيوانات والجمادات قال الله تعالى « الله خالق كل شيء » وقال سبحانه وتعالى « الحمد لله الذي خلق السموات والارض » وقال جل ذكره « الحمد لله فاطر السموات والارض » ومعنى فاطر خالق وقال تعالى « سبح اسم ربك الأعلى الذي خلق فسوى » أي خلق كل شيء فسوى خلقه . وقال تعالى « اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق » وقال تعالى « وخلق كل شيء فقدره تقديراً » ومن المعلوم ببداهة العقل أن الخالق لا يصدق العقل بعدمه فيجب له الوجود هذا هو الدليل العقلي وأما الدليل السمعي فأكثر من أن يحصر منه البسملة وهي قوله تعالى ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ لأن معناها أتبرك باسم الذات الواجب الوجود الموصوف بجميع الكمالات المنزه عن جميع نقائص الصفات المنعم بجلائل النعم ودقائقها ومنه قوله تعالى « الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم » الى آخر السورة لأن الحمد والربوبية والانعام بالنعم الجليلة والنعم الدقيقة وملك يوم الدين والخطاب والعبادة والاستعانة والهداية والانعام والغضب والاضلال لا تمكن من المعدوم ﴿ الصفة الثانية من صفاته تعالى الواجبة له تعالى التي لا يصدق العقل بعدمها في حقه

تعالى القـدم ﴾ومعناه أنه لا ابتداء لوجوده تعالى وأنه لم يسبقه عدم . ودليله قوله تعالى « هو الاول » وقوله تعالى «ولم يولد »اذ المعنى أنه غني عن الموجد والمؤثر . وقوله تعالى « ألله خالق كل شيء) وقوله تعـالى « وخلق كل شيء » اذ معناهما أن كل شيء غـير الله مخلوق لله فلا يجوز أن يكون شيء غـير الله خالقا لله لانه دور وهو مسـتحيل وانه لو انتفى عنه تعالى القدم لثبت الحدوث له تعالي لان الموجود إما قديم و إما حادث لا غير ولو كان تعالى حادثا لزم احتياجه لمحدث ومحدثه إما قديم و إما حادث أيضاً فان كان قـديما فهو الاله الخالق لـكل شيء لا المخلوق وان كان حادثا احتاج الي محدث أيضاً و يقال في محدثه مثل ماقيل فيه وهكذا فيمن يفرض بعده ثم ان استمر سلسلة المحدثين إلى غـير نهاية لزم التسلسل وهو محال وان فرض أن الاخير أحدثه الاول لزم الدور وهو محال أيضـاً فالملزوم المؤدي اليهما وهو احتياجـه تعالى لمحـدث محال فملزومه وهو حدوثه تعالي محال فوجب له تعالى القدم ﴿ الصفة الثالثة من الصفات الواجبة له تعالى البقاء﴾ ومعناه أنه لا انتهاء لوجوده تعالى وأنه لا يلحقه عدم . ودليله قوله تعالى « هو الآخر » وقوله تعالى(ولله ميراث السموات والارض)وقوله تعالى « ألا الى الله تصير الامور » وقوله تعالى « ثم الله ينشيء النشأة الآخرة » وقوله تعالى « اليه مرجعكم جميعاً » وقوله تعالى « كل شيء هالك إلا وجهه »وقوله تعالي « و يبقى وجه ربك ذو الجلال والا كرام » وقوله تعالى « وما عند الله باق » وأن كل ماثبت قدمه استحال عدمه ووجب بقاؤه ﴿ الصفة الرابعة من الصفات الواجبة له تعالى مخالفته تعالى للحوادث في الذات والصفات والأفعال ﴾ومعناها عدم مماثلته لشيء منها في الذات ولا في الصفات ولا في الأفعال ودليلها قوله تعالى « ليس كمثله شيء » وانه لو ماثل شيئاً منها لـكان حادثا مثلها وقد علم مما سبق استحالة الحدوث عليه تعالى و وجوب القدم له تعالى وملزوم المحال محال فالمماثلة مستحيلة عليه تعالى واذا كانت المماثلة محالة عليه تعالى وجبت له المخالفة للحوادث اذ لا واسطة بينهما ﴿الصفة الخامسة من صفاته تعالى الواجبة له قيامه تعالى بنفسه ﴾ومعناها أنه موجود بلا موجد وأنه غني عن كل شيء وأنه ذات

متصفة بصفات الكمال ومنزهة عن صفات النقص • ودليله قوله تعالى « قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد » وقوله تعالى « ليس كمثله شيءٌ » وقوله تعالى « فاعلم أنه لا إله الا الله » وقوله تعالى « الله خالق كل شيءٌ » وقوله تعالى « الله لا إله الا هو الحيّ القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له مافي السموات وما في الارض » الي وهو العلي العظيم • وأنه لو احتاج في وجوده الى شيءٌ لكان حادثا وقد علم مما سبق استحالة الحدوث عليه تعالى فاحتياجه محال أيضاً فوجب استغناؤه عن كل شيءٌ وأنه لو كان صفة للزم أن لا يتصف بشيءٌ من صفات المعاني كالحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام مع أن اتصافه بها واجب لقوله تعالى « الله لا إله الا هو الحي القيوم » وقوله تعالى « وهو بكل شيءٌ عليم » وقوله تعالى « فعال لما يريد » وقوله تعالى « وهو على كل شيءٌ قدير » وقوله تعالى « وهو السميع البصير » وقوله تعالى « وكلم الله موسى تكليما » فعدم اتصافه بها محال فملزومه وهو كونه صفة محال فوجب كونه ذاتاً غنياً عن المحل ﴿ الصفة السادسة من صفاته تعالى الواجبة له تعالى الوحدانية ﴾ ومعناها أن ذاته تعالى ليست مركبة من جزأين ولا أكثر وأنها لا مثل لها • وأن صفاته لا مثل لها فليس لموصوف حياة كحياته تعالى ولا علم كعلمه تعالى ولا إرادة كارادته تعالى ولا قدرة كقدرته تعالى ولا سمع كسمعه تعالى ولا بصر كبصره تعالى ولا كلام ككلامه تعالى وأن حياته تعالى صفة واحدة وأن علمه تعالى صفة واحدة وأن ارادته تعالى صفة واحدة وأن قدرته تعالى صفة واحدة وأن سمعه تعالى صفة واحدة وأن بصره تعالى صفة واحدة وأن كلامه تعالى صفة واحدة وأن الأفعال كلها خيرها وشرها اختياريها واضطراريها خالقها وفاعلها الله وحده بلا شريك ولا معين • ودليلها قوله تعالى « قل هو الله أحد » وقوله تعالى « الواحد القهار » وقوله تعالى « الله خالق كل شيءٌ » وقوله تعالى « لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا » وقوله تعالى « والله خلقكم وما تعملون » وقوله تعالى « هل من خالق غير الله » ﴿ الصفة السابعة من صفاته تعالى الواجبة له تعالى الحياة ﴾ ومعناها صفة تصحح لموصوفها العلم

والارادةوالقدرة والسمع والبصروالكلاموحياته تعالى قديمة بلا ابتداءباقيـة بلا انتهاء ليست بروح. ودليلهاقوله تعالى « الله لاإله الا هو الحي القيوم » وقوله تعالى « الم الله لاإله الا هو الحيّ القيوم» وقوله تعالى« وعنت الوجوهللحيّ القيوم»« وقوله تعالى « الله خالق كل شيء » فان الخالق لا يكون الا حياًوقوله تعالى «وربك يخلق مايشاء ويختار » وقوله تعالى « عالم الغيب والشهادة » وقوله تعالى « يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم » وقولهتعالى« وهو بكل شيء عليم» وقوله تعالى « وهو على كل شيء قدير » فان المختار العالم القادر لا يكون الا حياً فان الحياة شرط في الاتصاف بهـذه الصفات ﴿ الصفة الثامنة من الصفات الواجبةلله تعالى العلم ﴾ومعناه صفة ينكشفو يتضح و يتبين بها كلموجودسواء كانواجباًأو جائزاً وكل معدومسواء كان مسـتحيلا أو ممكناً . ودليله قولهتعالى« يعلم ما بين أيديهموما خلفهم » وقوله تعالى « عالم الغيبوالشهادة » وقوله تعالى « وهو بكل شيء عليم » وأنه لولم يكن عالماًلكان جاهلا ولو كان جاهلا لـكان حادثا وحدوثه محال لما سبق فجهله محال فعلمهواجب﴿ الصفة التاسعة من الصفات الواجبةلله تعالىالارادة ﴾ ومعناها صفة تخصص الممكن وهو الجائز الذي يصدق العقل بوجوده وعدمه ببعض ما يجوز عليه كتخصيصه بالوجود فيزمان مخصوص دونغيره من الازمنة وفيمكان خاص دون غيره من الامكنة و بلون خاص دون غيره من الالوان و بقدر خاص دون غـيره من المقادير و بالحرارة دون البرودة و بالرطوبة دون اليبوسة و بالنسبة الي أصل خاص دونغيره من الاصول و بجهة خاصة دون غيرها من الجهات ودليلها قوله تعالي « وربك يخلق ما يشاء و يختار » وقوله تعالى «وماتشاؤن الاأن يشاء الله » وقوله تعالي « إنمـا أمره اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون » .وقوله تعالى (فعال لما يريد) وقوله تعالي (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام) وقوله تعالي(فأراد ربك أن يبلغا أشدهما و يستخرجا كنزهما)وقوله تعالي(يريد الله بكم اليسر) ﴿ الصفة العاشرة من الصفات الواجبةلله تعالي القدرة ﴾ومعناها صفةيتأتى بها ايجاد كل ممكن واعـدامه . ودليلها خلقه السموات وما فيهاوالارض وما فيها وقوله تعالي (وهو

على كل شيء قدير) وقوله تعالى (وكان الله على كل شيء مقتدرا) وقوله تعالى (وكان ربك قديرا) (الصفة الحادية عشرة من الصفات الواجبة لله تعالى السمع) ومعناه صفة ينكشف بها كل موجود سواء كان واجباً أو ممكناً وسواء كان صوتا أو لونا أو ذاتا أو غيرها وليس سمعه تعالى بأذن ولا صماخ يسمع دبيب النملة السوداء على الصخرة الملساء في الليلة الظلماء (الصفة الثانية عشرة البصر) ومعناه صفة ينكشف بها كل موجود انكشافا غيرا نكشافه بالسمع سواء كان واجباً أو حادثا وسواء كان الحادث جسما أو لونا أو صوتا أو غيرها وليس بصره تعالى بحدقة ولا عين ولا نني ولا غيرها من الآلات . ودليل السمع والبصر قوله تعالى (وهو السميع البصير) *(الصفة الثالثة عشرة الكلام)* ومعناه صفة دالة على كل موجود سواء كان واجباً أو جائزاً وعلى كل معدوم سواء كان محالا أو جائز او كلامه تعالى قديم باق ليس بحرف ولا صوت ولا جهر ولا سر ولا عربية ولا عجمية ولا اعراب ولا لحن ولا تقديم ولا تأخير ولا ترتيب ولا تنكيس ولا وقف ولا سكوت ولا وصل ولا فصل ولا ابتداء له ولا انتهاء له . ودليله قوله تعالى (وكلم الله موسى تكليما) وهو غير القرآن المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وغير التوراة المنزلة على موسى عليه الصلاة والسلام وغير الانجيل المنزل على عيسى عليه الصلاة والسلام وغير باقى الكتب المنزلة على الرسل عليهم الصلاة والسلام فانها بحروف وأصوات وترتيب خاص وعربية أوعجمية ولها أول وآخر و يتعلق الجهر والاسرار بها والاعراب واللحن وغير ذلك وهي دالة على بعض ما دل عليه الكلام القديم . والصفة السابعة التي هى الحياة وما بعدها كلها موجودة تمكن رؤيتها بلا تكيف ولا انحصار . وكلها قديمة باقية لا ابتداء لها ولا انتهاء لها ولا مثل لها لا لله تعالى ولا لغيره فالوحدانية واجبة لها كوجوبها للذات الله تعالى فهذه الصفات الثلاث عشرة الواجبة لله تعالى التي لا يصدق العقل بعدم شيء منها التي دلت عليها الادلة المفصلة كما علمته فيما سبق و بعد معرفتها يجب أن تعرف أن الله تعالى متصف صفات كمالية موجودة لا نهاية لها علمها الله سبحانه وتعالى تفصيلا وعلم أنها لا نهاية

لهـا • ودل على مجموعها دليل واحد وهو وجوب كل كمال لله تعالى اذلو انتفى عنه تعالى شيء من الكمال لكان ناقصاً والنقص محال عليه لاستلزامه الحدوث المحال عليه تعالى كما سبق بيانه ﴿ والصفات المستحيلة في حق تعالى بالادلة التفصيلية ثلاث عشرة صفة مقابلة للصفات الثلاث عشرة الواجبة له تعالى ﴾﴿ الصفة الاولى من الصفات المستحيلة عليه تعالى العدم ﴾ وهو مقابل للوجود • ودليل استحالته عليه هو دليل وجوب الوجود له تعالى وقد تقدم بيانه ﴿ الصفة الثانية من الصفات المستحيلة على الله تعالى الحدوث وهو مقابل للقدم ﴾ ومعنى الحدوث الوجود بعد العدم • ودليل استحالته عليه تعالى هو دليل وجوب القدم له تعالى وقد تقدم بيانه ﴿ الصفة الثالثة من الصفات المستحيلة عليه تعالى طرو العدم والفناء وانقطاع الوجود وتبدله بالعدم ﴾ وهو مقابل للبقاء ودليل استحالته عليه تعالى هو دليل وجوب البقاء له تعالى المتقدم بيانه ﴿ الصفة الرابعة من الصفات المستحيلة عليه تعالى مماثلته تعالى للحوادث ﴾ في الذات بأن يكون جسما مركبا أو حالا في مكان أو مخصوصاً بزمان أو موصوفا بالكبر أو بالصغر أو يكون له نظير وشبيه من الذوات الحادثة . وفي الصفات بأن تكون حياته كحياة الحوادث وعلمه كعلمهم وارادته كارادتهم وقدرته كقدرتهم وسمعه كسمعهم و بصره كبصرهم و كلامه ككلامهم . وفي الافعال بأن لا يكون مؤثراً في شيء وانما له مجرد الكسب تعالى الله عن ذلك كله علواً كبيراً وهذه الصفة مقابلة لصفة مخالفته تعالى للحوادث الواجبة له تعالى • ودليل استحالة مماثلته تعالى للحوادث هو دليل وجوب مخالفته تعالى لها وقد تقدم بيانه ﴿ الصفة الخامسة من الصفات المستحيلة عليه تعالى احتياجه تعالى لموجد يوجده وكونه تعالى صفة محتاجة لموصوف يتصف بها ﴾ وهذه الصفة مقابلة لصفة قيامه تعالى بنفسه الواجبة له تعالى • ودليل استحالة احتياجه تعالى لموجد أو موصوف هو دليل وجوب قيامه تعالى بنفسه ﴿ الصفة السادسة من الصفات المستحيلة عليه تعالى كونه مركب الذات بحيث يقبل الانقسام طولا أو عرضاً أو عمقاً ووجود ذات نظير ذاته تعالى) وتعدد حياته بأن يكون له حياتان فأكثر وتعدد علمه بأن يكون له علمان أو أكثر وتعدد ارادته بأن يكون له

ارادتان أو أكثر وتعدد قدرته بأن يكون له قدرتان أو أكثر وتعدد سمعه بأن يكون له سمعان أو أكثر وتعدد بصره بأن يكون له بصران أو أكثر وتعدد كلامه بأن يكون له كلامان قديمان ذاتيان فأكثر ووجود نظير هذه الصفات لغيره تعالى . وتأثير شيء غيره تعالى في شيء من الاشياء بطبعه أو بقوة مجعولة فيه مستقلا عنه تعالى أو معينا ومساعداً له تعالى فليست النار محرقة بطبعها ولا بقوة مخلوقة فيها وانما الخالق للاحراق الله تعالى عند خلقه النار ولو شاء خلق النار ولم يخلق الاحراق كما فعل ذلك بخليله ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولو شاء خلق الاحراق ولم يخلق النار كما شوهد كثيراً خرقا للعادة وليس الماء البارد مرويا بطبعه ولا بقوة مخلوقة فيه وانما الخالق للري الله تعالى عند شرب الماء لا به وان شاء الله تعالى خلق الري بلا ماء وان شاء خلق العطش الشديد مع شرب الماء البارد كما يشاهد في المريض وليس الملبوس ساترا ودافعاً للبرد أو للحر بنفسه ولا بقوة مخلوقة فيه بل الخالق للستر والدفاء والبرودة هو الله تعالى عند لبس الملبوس لا به ولو شاء خلق الستر والدفاء والبرودة بلا ملبوس أو خلق الملبوس بلا ستر ولا دفاء ولا برودة والطعام ليس مشبعاً بطبعه ولا بقوة مخلوقة فيه بل المشبع الله تعالى عنده لا به وان شاء خلق الشبع بدون أكل الطعام أو خلق الجوع الشديد مع كثرة الاكل وليست السكين قاطعة بذاتها ولا بقوة مخلوقة فيها بل الله تعالى خلق القطع عندها لا بها ولو شاء خلقها ولم يخلق القطع عندها أو خلق القطع بدونها والحيطان والعواميد ليست حاملة للسقف المبني عليها بذاتها ولا بقوة مخلوقة فيها وانما الله تعالى هو الحامل له عندها لا بها ولو شاء حمله بدونها كما حمل السماء بلا شيء وليست الارض حاملة للجبال والحيوانات والاشجار وباقي ما هو عليها لا بذاتها ولا بقوة مخلوقة فيها والحامل لذلك كله هو الله تعالى عندها لا بها وعلى هذا قياس جميع الاسباب العادية . ومن يعتقد تأثير شيء منها في مسببه بطبعه فهو كافر أو بقوة مخلوقة فيه فهو فاسق أو عدم تأثيرها بذلك وأن الله هو المؤثر فيهما ولكن يعتقد استحالة خلق السبب بدون مسببه أو عكسه فهو مؤمن ولكن يخشى عليه انكار معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء وانكار

المعجزات كفر والكرامات فسق والاعتقاد الصحيح المأمون العاقبة اعتقاد أن المؤثر فيهما هو الله تعالى مع امكان تخلف أحدهما عن الآخر كما تقدم بيانه وهـذه الصفة بجميع أقسامها مقابلة لصفة الوحدانية الواجبة لله تعالى في الذات والصفات والأفعال ودليل استحالة هذه الصفة هو الدليل السابق لوجوب الوحدانية له تعالى ﴿ الصفة السابعة من الصفات المستحيلة عليه تعالى الموت ومافي معناه ﴾ كالنوم والاغماء وهـذه الصفة مقابلة لصـفة الحياة الواجبة له تعالى . ودليل استحالتها عليه تعالى هو دليـل وجوب الحياة له تعالى ﴿ الصفة الثامنة من الصفات المستحيلة عليه تعالى ايجاده وخلقه تعالى شيئا بلا ارادته له بأن يكون بطريق التعليل أو الطبع ﴾ وهذه الصفة مقابلة لصفة الارادة الواجبة له تعالى . ودليل استحالتها عليه تعالى هو دليل وجوب الارادة له تعالى ﴿ الصفة التاسعة من الصفات المستحيلة على الله تعالى العجز عن ممكن ما ﴾ وهذه الصفة مقابلة لصـفة القدرة الواجبـة له تعالى . ودليل استحالتها عليه تعالى هو دليل وجوب القدرة له تعالى ﴿ الصفة العاشرة من الصفات المستحيلة عليه تعالى الجهل ومافي معناه ﴾ كالظن والشك والوهم والغفلة والذهول والنسـيان والسهو والنوم والاغماء والجنون بموجود أو معدوم وهذه الصفة مقابلة لصفة العلم • ودليل استـحالتها عليه تعالى هو دليـل وجوب العلم له تعالي ﴿ الصفة الحادية عشرة من الصفات المستحيلة عليه تعالي الصمم وما فى معناه ﴾ كسمعه الاصوات العالية دون الاسرار وكاختصاصه بالاصوات دون الذوات وسائر الموجودات وهـذه الصفة مقابلة لصـفة السمع الواجبة لله تعالي • ودليل استحالتها عليه تعالي هو دليل وجوب السمع له تعالي المتقدم بيانه ﴿ الصفة الثانية عشرة من الصفات المستحيلة على الله تعالي العمي وما فى معناه ﴾ كالعشى وهو عدم الابصار ليلا والجهر وهو عدم الابصار نهاراً وهذه الصفة مقابلة لصفة البصر الواجبة له تعالي • ودليل استحالتها عليه تعالي هو دليل وجوب البصر له تعالي ﴿ الصفة الثالثة عشرة من الصفات المستحيلة على الله تعالي البكم والخرس وما فى معناه ﴾ كالفهاهة والعي والسكوت وكون كلامه تعالي بحروف وأصوات وهذه الصفة مقابلة لصفة الكلام الواجبة لله تعالي .

ودليل استحالتها عليه تعالي هو دليل وجوب الكلام له تعالي فقدتمت الثلاث عشرة صفة التي دلت على استحالتها على الله تعالي الادلة التفصيلية ويجب على المكلف أن يعرف أن كل نقص في حقه تعالي فو محال عليه تعالي وأن أفراده لا نهاية لها كما أن أفراد الكمال الواجب له تعالي لا نهاية لها . ودليل استحالتها إجمالي وهو دليل وجوب كل كمال له تعالي :

وأما الجائز في حقه تعالي فأفراده كثيرة لا نهاية لها وتجمعها قاعدة وهي أنه يجوز فى حقه تعالي فعل كل ممكن أو تركه فلا يجب عليه تعالي فعل شيء منها وان كان صلاحا للعباد أو أصلح وانما يفعله سبحانه وتعالى تفضلا منه على عباده واحسانا منه اليهم ولا يستحيل عليه تعالي فعل ما يضر عباده بل يجوز أن يفعله بهم بطريق العدل اذ للمالك أن يفعل في ملكه ما يشاء فهو الخالق للايمان والطاعة والسعادة والعافية والغنى وجميع النعم فضلا واحسانا وهو الخالق للكفر والمعاصي والشقاوة والامراض والفقر عدلا منه في مخلوقه ومملوكه قال الله تعالي (يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم) وقال تعالي (من يضلل الله فلا هادي له) وقال تعالي (وربك يخلق ما يشاء ويختار) وقال تعالي (لا يسئل عما يفعل) وقال تعالى (فعال لما يريد) وقال تعالي (يضل من يشاء ويهدي من يشاء) ومن الجائز عليه تعالى عقلا تعذيب المطيع لانه عدل لانه الخالق للطاعة ولا كتسابها مع تنزهه عن الانتفاع بها وانما ينتفع بها العبد الذي خلقها الله على يديه ووفقه لا كتسابها واثابة العاصي لانه فضل لانه تعالى هو الخالق للمعصية ولا كتسابها مع تنزهه عن التضرر بها وانما يتضرر بها العبد الذي خلقها الله تعالي على يديه وخذله با كتسابها عدلا منه سبحانه وتعالى قال تعالى (ولا يظلم ربك أحداً) وقال تعالى (وما ربك بظلام للعبيد) وقال تعالي (فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) وقال تعالى (ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز) وقال تعالى (لا يسئل عما يفعل) ومن الجائز في حقه تعالي رؤيته تعالى بالابصار بلا كيف ولا انحصار قال الله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة) وانزال

الكتب وارسال الرسل مبينين للناس مانزل اليهم ومبشرين للطائعين ومنذرين للعاصين قال تعالى (نزّل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان) وقال تعالى (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب) وقال تعالى (تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً) وقال تعالى (رسلا مبشرين ومنذرين) وقال تعالى (وأرسلناك للناس رسولا) وقال تعالى (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) وقال تعالى (اذ أرسلنا اليهم اثنين فكذبوهما فعززنا بثالث) وقال تعالى (انا أرسلنا اليكم رسولا شاهداً عليكم كما أرسلنا الي فرعون رسولا) وقال تعالى (انا أرسلنا نوحا الي قومه أن أنذر قومك) وقال تعالى (انا أنزلناه في ليلة القدر) وقال تعالى (انا أنزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين) وأما الرسل عليهم الصلاة والسلام فبعثهم الله مبشرين ومنذرين وأيدهم بالمعجزات فجاؤا بالآيات البينات والدلائل والبرهان والصدق والايمان والعدل والاحسان فجميع ما جاؤا به فهو حق وما أخبروا به فهو صدق لايجوز العدول عنه ولاالخروج منه فأمروا بالايمان والطاعة ونهوا عن الكفر والمعصية ووعدوا بالمغفرة والثواب الجزيل على الايمان والطاعة وحذروا من العذاب والانتقام على الكفر والمعصية . ثم ختم الله تعالى الرسالة بسيدنا (محمد) نبيه وصفيه وخيرته من خلقه امام المرسلين وخاتم النبيين ورسول رب العالمين امام الهدى ونبي الورى والمنقذ من الحيرة والردى نبيّ الرحمة وكاشف الغمة عن جميع الخلق بشفاعته العظمى التي خصه الله تعالي بها . وأيد كل رسول منهم بمعجزات خارقة للعادة في النوع الذي تكون عليه أمته فائقة مجاوزة للحد الذي تقدر عليه مثال ذلك أن الله تعالي بعث موسى عليه السلام في زمن سحرة فأيده الله تعالي بالعصا و باليد البيضاء وفلق البحر وتفجير الماء من الحجر ونحوها فعلم العقلاء الموفقون من أهل زمانه أن ذلك خارج عن عادتهم وأنه ناشئ عن قدرة قادر يقدر ولا يقدر عليه و بعث عيسى عليه السلام في زمن أطباء فأيده الله تعالي باحياء الموتى و إبراء الأكمه والابرص وغير ذلك فعلم العقلاء من أهل زمانه الموفقون أن ذلك خارج عن عادتهم

وأنه ناشيء عن قدرة قادر يقدر ولا يقدر عليه و بعث (محمداً) صلى الله عليه وسلم زمن بلغاء و كهان فأيده الله تعالي بالقرآن الذي لو اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثله لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً فلم يزل صلوات الله وسلامه عليه يخبرهم بما كان و بما يكون و يظهر لهم مع توالى الساعات ما كانوا يجهلونه من كلام رب العالمين حتى تبين لأهل العقول الموفقين أن ذلك خارج عن عادتهم وانه كلام قادر يقدر ولا يقدر عليه لا يشبهه كلام المخلوقين فآمنوا به واتبعوه الا من حق عليه العذاب ﴿ فيجب لهم الصدق في جميع أقوالهم) سواء كانت شرعية أو عادية . ودليله المعجزة وهي أمر خلقه الله تعالى مخالف للعادة عند دعوى الرسالة مع عدم معارضته بمثله منزل منزلة قول الله تعالى صدق عبدي في كل ما بلغه عني كانشقاق القمر ومشي الشجر وتسبيح الحصى وتظليل الغمام ونبع الماء من بين الأصابع ونزول القرآن ﴿ و يجب لهم أيضاً العصمة ﴾ وهي حفظ الله تعالى ظواهرهم وقلوبهم من المعاصي الكبائر والصغائر . ودليلها أن الله تعالى أمرنا بالاقتداء بهم في أقوالهم وأفعالهم غير المختصة بهم قال الله تعالى في حق نبينا (محمد) صلى الله عليه وسلم (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) وقال تعالى (واتبعوه لعلكم تهتدون) وقال تعالى (الذين يتبعون الرسول النبيّ الأميّ) وقال تعالى (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) والله سبحانه وتعالى لا يأمر بمعصية قال الله تعالى (ان الله لا يأمر بالفحشاء) وقال تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) ﴿ و يجب لهم أيضاً التبليغ لكل ما أمروا بتبليغه للخلق ﴾ ودليله قول الله تعالى (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته) وقوله تعالى (ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) فهذه ثلاث صفات واجبات للرسل عليهم الصلاة السلام

(و يستحيل في حقهم صلى الله وسلم عليهم الكذب)

ودليل استحالته عليهم هو دليل وجوب الصدق لهم عليهم الصلاة والسلام

(و يستحيل في حقهم أيضاً العصيان والفسق بكبيرة أو صغيرة ظاهرية أو باطنية)

ودليل استحالته عليهم هو دليل وجوب العصمة لهم عليهم الصلاة والسلام * (ويستحيل عليهم أيضاً الكتمان لشيء مما أمروا بتبليغه للخلق) * ودليل استحالته عليهم هو دليل وجوب التبليغ لهم صلى الله وسلم عليهم فهذه ثلاث صفات محالات على الرسل عليهم الصلاة والسلام * (ويجوز في حقهم عليهم الصلاة والسلام كل وصف بشرى لا يؤدي الى نقص في مراتبهم العلية) * كالأكل والشرب والجوع والعطش والبول والتغوط والجماع في الحل والنوم والسهر والنسيان والمشي في السوق والبيع والشراء والتجارة والحرف الشريفة والمرض . ودليله مشاهدة اتصافهم به إما لتعظيم أجرهم أو للتشريع لأممهم أو لتسليتهم عن الدنيا وتنبيههم لخسة قدرها عند الله تعالى وعدم رضاه تعالى بها دار جزاء لانبيائه وأوليائه .

ويجب الايمان بأن الملائكة أجسام مخلوقون من نور لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون ليسوا ذكوراً ولا اناثا معصومون لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون مستقرهم في الدنيا السموات وينزلون الى الأرض بأمر الله تعالى ومستقرهم في الآخرة الجنات وأن الجن مخلوقون من النار يأكلون ويشربون وينامون منهم ذكور ومنهم اناث منهم من آمن ومنهم من كفر وأنهم فى التكليف كالآدميين .

ويجب الايمان بأن الجنات مخلوقة في الجهة العليا وأن المؤمنين يدخلونها ويخلدون فيها بلا موت دائما أبداً بلا نهاية . وان النار مخلوقة في الجهة السفلى وأن الكافرين يدخلونها خالدين فيها دائما أبداً بلا غاية ولا نهاية . وأن الانسان وكذا غيره من الحيوانات والجن والملائكة لا يموت حتى يتم عمره الذي قدره الله له وهو جنين في بطن أمه ولو قتل وأن عزرائيل عليه السلام هو الذي يقبض الأرواح بأمر الله تعالى وله أعوان من الملائكة الكرام * وأن كل ميت يشاهد قبل موته مكانه الذي سيصير اليه ويخلد فيه من الجنة أو من النار * وأنه اذا دفن يضمه القبر ضمة تختلف منها أضلاعه * وأن الله تعالى يرد عليه روحه وسمعه وبصره ويرسل له ملكين يسألانه عن دينه والهه ونبيه فالمؤمن يقول لهما الله ربي ومحمد عبد الله ورسوله جاءنا بالبينات والهدى فآمنا به واتبعناه

فيقولان له نم صالحًا قدعلمنا ان كنت لمؤمنًا ويفسح له في قبره ماشاء الله ويمتلئ قبره نوراً وروائح طيبة ويستمر كذلك الى أن ينفخ اسرافيل عليه السلام في الصور النفخة الثانية فيحييه الله و يبعثه و يسوقه الى الموقف الأعظم للحساب فمن لطف الله تعالى به أسبل ستره عليه وأطلعه على سيئاته بحيث لا يطلع عليها أحد ثم يعفو عنه ويأمر به الى الجنة ومن غضب الله عليه فضحه عند أهل الموقف وأمر مناديًا ينادي عليه بفضائح أعماله * وأن في الموقف ميزانًا له كفتان إحداهما من نور توضع فيها الحسنات والأخرى من ظلمة توضع فيها السيئات توزن به أعمال العباد قال الله تعالى (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئًا وان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها و كفى بنا حاسبين) وقال تعالى (فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون) وانه يشتد الزحام في الموقف جداً والناس جميعاً من أولهم الي آخرهم مجموعون في محل واحد وملائكة السموات السبع محيطون بهم صفوفا سبعة صفًا خلف صف وتدنو الشمس منهم وتقابلهم بوجهها وهي الآن في الدنيا في السماء الرابعة ومقابلة للارض بظهرها فيسيل العرق منهم من أبدانهم حتى يغوص في الأرض أميالا ويتفاوت الناس في العرق بحسب أعمالهم فمنهم من يبلغ عرقه شحمة أذنيه ومنهم من هو دونه ومنهم من لا يصيبه منه شئ ومنهم من هو في ظل العرش ويجب الايمان بأن الشفاعة في فصل القضاء وهي الشفاعة العظمي مختصة بنبينا سيدنا ومولانا (محمد) بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم صلى الله عليه وسلم * وبيانه أنه اذا طال على الناس زمن الوقوف واشتد عليهم الاهوال يطلبون من يشفع لهم في الانصراف من ذلك الموقف ولو الى النار فيأتون آدم عليه الصلاة والسلام و يقولون له أنت أبو البشر خلقك الله تعالى بيده وأمر الملائكة بالسجود لك فاشفع لنا عند الله أن يصرفنا من هذا الموقف فيقول ان الله تعالى غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله وانه كان مني أمر أوجب خوفي منه فلا جرأة على الشفاعة عنده نفسي نفسي اذهبوا الى نوح يشفع لكم فيذهبون الى نوح عليه السلام ويقولون له أنت أول رسل الله بعد آدم ورسالتك عامة ومنزلتك عالية

فاشفع لنا عنده فيقول لهم مقالة آدم ويدلهم على ابراهيم عليه السلام فيأتون ابراهيم ويقولون له أنت خليل الله فاشفع لنا عنده فيقول لهم مثل ذلك ويدلهم على موسى عليه السلام فيقولون له أنت كليم الله فاشفع لنا عنده فيقول لهم كذلك ويدلهم على عيسى عليه السلام فيأتون عيسى عليه السلام ويقولون له أنت روح الله فاشفع لنا عنده فيدلهم على سيدنا (محمد) صلى الله عليه وسلم فيأتون (محمداً) عليه الصلاة والسلام ويسألونه فيقول أنا لها فيسجد مدة فيقول الله تعالى له ارفع رأسك واشفع تشفع وسل تعط وقل يسمع لك ثم يرفع رأسه ويحمد الله تعالى بمحامد يعلمه الله إياها لم يحمد بها أحد قبله ويشفع لأهل الموقف في الانصراف فيحمده الأولون والآخرون .

ويجب الايمان بالصراط وهو قنطرة تنصب على جهنم طوله مسيرة ثلاثة آلاف سنة ألف منها صعود وألف منها هبوط وألف منها استواء وهو أرقّ من الشعرة وأحدّ من السيف وعلى جوانبه كلاليب لا يعلم عددها الا الله الذي خلقها تخطف الخلائق حال مرورهم عليه بحسب أعمالهم فمنهم من يمر عليه كالريح العاصف ومنهم من يمر عليه كالبرق اللامع ومنهم من يمر عليه كالفرس الجواد ومنهم من يمر عليه جريا ومنهم من يمر عليه زحفاً .

ويجب الايمان بالحوض لنبينا في الموقف طوله مسيرة شهر وكذا عرضه ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل كيزانه بعدد نجوم السماء من شرب منه شربة لا يظمأ بعدها أبداً .

ويجب الايمان بأنه بعد استقرار أهل الجنة فيها واستقرار أهل النار فيها واخراج عصاة المؤمنين منها يؤتى بالموت بصورة كبش ويذبح بين الجنة والنار وينادي يا أهل الجنة خلود بلا موت فيتم فرحهم وسرورهم ويا أهل النار خلود بلا موت فيزيد حزنهم وصريخهم .

وهذا كله أخبر به نبينا (محمد) صلى الله عليه وسلم والعقل يجوزه فوجب الايمان به * وهذه العقائد يتوقف على اعتقادها الايمان ولا ينجو المكلف من الخلود فى النار الا بمعرفتها والله سبحانه وتعالى أعلم وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(تم الكتاب بعون الله الملك الوهاب)